قلت معناه ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل
بالبينات بما كذبوه من قبل بآيات الله من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل
اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ
عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس
على الاطلاق اي وما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى وان وجدنا وان
الشأن والحديث وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم
المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن فلما نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام
لئن اخبيتنا لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول
ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما من بعدهم الضمير للرسل
في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم
عظيم او ظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها واذوا من آمن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان
كان كفرهم بها ظلما فلذلك قيل ظلموا اي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان يقال لملوك مصر الفراعنة
كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكأنه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق على
ان لا اقول على الله الا الحق فيه اربع قراءات المشهورة وحقيق علي ان لا اقول وهي قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهي
قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وهي قراءة ابي وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه احدها ان يكون مما قلب من
الكلام لأمن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق علي
ان لا اقول وهي قراءة نافع والثاني ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اي لازما
له والثالث ان يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب والرابع وهو الاوجه الادخل في نكت
القرآن ان يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لا سيما وقد روي ان عدو الله فرعون قال له لما
قال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون انا قائله والقائم
به ولا يرضى الا مثلي ناطقا به فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي
وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم
فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام فان قلت كيف
قال له فأت بها بعد قوله ان كنت جئت بآية قلت معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فأتني بها واحضرها
عندي لتصح دعواك ويثبت صدقك ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر
فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب
فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات
منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني
اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا فان قلت بم يتعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة
ولا يكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب
وذلك ما يروى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا
نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة ان هذا لساحر عليم اي عالم بالسحر

ماهر

اي ماهر به قد اخذ عيون الناس بخدعه من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض فان قلت قد عزي هذا
الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملأ وعزي ههنا اليهم قلت قد قاله هو وقالوه هم فحكي ثم قوله وههنا قولهم او قاله
ابتداء فتلقنه منه الملأ فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه
من الخاصة ثم يبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك
بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي يأتوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة او بخير منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فماذا تامرون
من امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا له ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل فقال فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ومعنى ارجه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك
فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرئ ارجئه بالهمز وارجه من ارجاه وارجاه فان قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا
قلت هو على تقدير سائل سأل ما قالوا اذا جاؤوه فاجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا
على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لإبلا وان له لغنما
يقصدون الكثرة فان قلت وانكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه قلت هو معطوف على محذوف سد مسده حرف
الايجاب كأنه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب
ما يقل الثواب معه وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنأ بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة
وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وروي انه دعا برؤساء السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد
عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين الفا وقيل سبعين الفا
وقيل بضعة وثلاثين الفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى وقيل قال فرعون
لا نغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر تخييرهم اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين
قبل ان يتخاوضوا في الجدال والمتصارعين قبل ان يتآخذوا للصرع وقولهم واما ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل
على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى
ما تراغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا
سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر وروي انهم لووا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها
ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزئبق ما يأفكون ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه
او افكهم تسمية للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت
واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق
فحصل وثبت ومن بدع التفاسير فوقع قلوبهم اي فاثر فيها من قولهم قاس وقع فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين
والقي السحرة ساجدين وخروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم القوا فكانوا اول النهار كفارا
سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد في الاسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار نشأوا في الكفر بذلوا
انفسهم لله آمنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا وتقريعا وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى الموعد لتخرجوا منها اهلها
لتخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان وروي
ان موسى قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك قال لآتين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لأومنن بك وفرعون يسمع فلذلك قال ما قال